اللغة العربيه بين الاحتضار والموت

م/ سفيان العرابي أبو عبيده

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة والسلام على محمد الصادق الامين وعلى من سار على نهجه الى يوم الدين ام بعد

مقدمة:

في رحلة الدراسة والغربة، وبين جدران الجامعات الصينية، وجدت نفسي أخوض تجربة أكاديمية فريدة من نوعها؛ حيث التحقتُ بدراسة الهندسة المدنية بلغةٍ ليست لغتي الأم، ألا وهي اللغة الصينية. من هنا بدأت تتشكل في ذهني العديد من التساؤلات حول قيمة اللغة في التعليم والتفاعل، ومدى تأثيرها على الفهم والاستيعاب، ومدى الصعوبات التي يمكن أن يواجهها الطالب الأجنبي حين يتعين عليه تعلم مادة تخصصية بلغة جديدة.

أثناء حديثٍ مع زميل يمني أكاديمي يدرس هنا أيضًا في الصين، أثار نقاشنا سؤالًا مهمًا: "هل يمكن أن تكون اللغة العربية، لغتي الأم، لغةً فعّالة للتدريس في جميع المراحل الدراسية؟". هذا السؤال قادني إلى إعادة التفكير في الواقع الحالي للغة العربية، وموقعها في الساحة الأكاديمية مقارنة باللغات العالمية الأخرى. هل باتت لغتنا الأم في مرحلة احتضار؟ أم أنها تقاوم الموت عبر رمق أخير؟ وما الذي يجعل بعض اللغات، مثل اللغة الصينية، تحتفظ بقوتها وتظل حجر الزاوية في التعليم والعلوم، بينما تعاني لغات أخرى، كاللغة العربية، من التراجع في الأوساط الأكاديمية؟

تجربتي هنا في الصين كانت بمثابة عدسة مكبّرة أستطيع من خلالها النظر بعمق إلى قضية اللغة العربية والتحديات التي تواجهها. كطالبٍ أجنبيٍ، كنتُ على الدوام أُقارن بين أدائي وأداء زملائي الصينيين في الفصول الدراسية؛ فهم يدرسون بلغتهم الأم، بينما

أجد نفسي مضطرًا للتأقلم مع لغة جديدة في سبيل تحقيق النجاح الأكاديمي. هذه المقارنة كانت محفزًا لي للتفكير في مصير اللغة العربية إن استمر إبعادها عن الساحة التعليمية في الدول العربية، وعدم اعتمادها كلغة تدريس رئيسية في مراحل التعليم المختلفة.

في هذا الكتاب، سأناقش واقع اللغة العربية في عصرنا الحالي، وأقارن بين تجربتي كطالب عربي يدرس بلغة أجنبية في الصين وبين الطلاب الصينيين الذين يستفيدون من التعلم بلغتهم الأم. كما سأطرح تساؤلات حول مستقبل اللغة العربية، وما إذا كانت جهود إحيائها عبر إدخالها في المناهج الدراسية يمكن أن تكون كافية لإنقاذها من الاحتضار أو حتى الموت.

هذا الكتاب ليس مجرد محاولة لفهم دور وتحديات اللغة العربية، بل هو أيضًا دعوة للتفكير في كيفية دعم لغتنا الأم وإعادتها إلى مكانتها الطبيعية كلغة علم ومعرفة

أسأل الله تعالى التوفيق والسداد في هذا العمل، وأن يجعله نافعاً للأمة الإسلامية والعربية، وأن يكون سبباً في إثراء الفكر والعلم. فإن أصبت فيما قدمته من أفكار وتحليل، فهو من فضل الله ورحمته وتوفيقه، وإن أخطأت أو قصرت، فذلك من نفسي ومن قلة علمي. وأرجو من الله أن يغفر لي أي زلل أو تقصير، وأن يتقبل مني هذا الجهد كخطوة متواضعة نحو خدمة لغتنا العربية وهويتنا الثقافية. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الفصل الأول: اللغة كأداة للفهم والإبداع

منذ فجر الحضارة الإنسانية، شكلت اللغة الركيزة الأساسية التي قام عليها التفاعل البشري. هي أداة التواصل الرئيسية، ولكنها أيضًا أكثر من ذلك بكثير؛ فهي تمثل تجسيدًا للهوية، ومرآة للفكر، ووسيلة للتفكير والإبداع. هذه الحقيقة ليست مجرد نظرية لغوية، بل تجسدت في حياتي كطالب عربي غريب في أرض غريبة. كنت دائمًا أُفكر: كيف تؤثر اللغة التي أتعلم بها على فهمي للمادة الأكاديمية؟ وهل يُمكن للغة أن تُعيق أو تُعزز مستوى الفهم والإبداع؟

عندما وصلت إلى الصين للدراسة، وجدت نفسي في مواجهة تحدٍ حقيقي. اللغة الصينية ليست مجرد لغة تختلف عن لغتي الأم (العربية)؛ إنها لغة تحمل في طياتها تعقيدًا هائلًا من حيث تركيب الكلمات، القواعد، واصعبها هي طريقة كتابة الكلمات كون اللغة الصينيه لا يوجد فيها أحرف . ولأكون صريحًا، كانت البداية صعبة جدًا. لم يكن الأمر مجرد تعلم كلمات جديدة، بل كان إعادة تعلم كيفية التفكير والتعبير، وكانت هذه التجربة تُشعرني يوميًا بالفرق الشاسع بين التعليم بلغتك الأم والتعليم بلغة غريبة.

أثناء المحاضرات، كان زملائي الصينيون يتفوقون في السرعة التي يستوعبون بها الأفكار. بالنسبة لهم، كل ما يقوله الأستاذ مألوف وسهل الفهم، أما بالنسبة لي فكان الأمر أشبه بمحاولة تجميع قطع لغز معقد؛ يتطلب مني أولًا ترجمة ما يقال، ثم محاولة استيعابه، ثم التفكير في كيفية تطبيقه عمليًا. كان هذا الفارق واضحًا حتى في قدرتي على التعبير عن نفسي في النقاشات داخل الفصل أو خلال المشاريع الجماعية. بينما كان زملائي يتحدثون بثقة ودقة، كنت أجد نفسي دائمًا أبحث عن الكلمات المناسبة وذلك بما امتلك من كلمات احاول أن استخدمها ، محاولًا أن أرتب أفكاري بلغة ليست لغتي.

هذه التجربة علمتني شيئًا مهمًا: اللغة ليست فقط وسيلة للتواصل، بل هي أساس للفهم العميق والإبداع. عندما نتعلم بلغة غريبة، نفقد جزءًا من قدرتنا على الإبداع والتفاعل الحر مع المعلومات. نحن نصبح أسرى القواعد والتراكيب اللغوية التي قد تُعيق التدفق الطبيعي للأفكار مما جعل الابداع في اوساط المبتعثين قليل جدا بل قد يكون شبه منعدم ذلك ما يترجم واقع الدول العربيه اليوم الذي يبين سبب الفجوه الكبيره حضور العلوم في نهضتها وبين نتأج التلعيم فيها .

ولكن، هل هذا يعني أن اللغة العربية غير قادرة على لعب هذا الدور الحيوي في مجالات العلوم والتكنولوجيا؟ هل نحن كعرب مُقدر لنا أن نتعلم دائمًا بلغة أجنبية حتى نتمكن من مواكبة العصر؟ هذه الأسئلة كانت تلاحقني باستمرار، ودفعتني للبحث أكثر في طبيعة اللغة العربية وإمكاناتها.

الفصل الثاني: اللغة الصينية كنموذج للنهوض الأكاديمي

تُعتبر الصين اليوم إحدى القوى العظمى في العالم، ليس فقط على الصعيد الاقتصادي، بل أيضًا على الصعيد الأكاديمي والعلمي. خلال فترة دراستي في الصين، كنت شاهدًا على كيف استطاعت اللغة الصينية أن تلعب دورًا رئيسيًا في هذا النهوض الأكاديمي المذهل. كنت دائمًا أندهش من قدرة زملائي الصينيين على التعلم والإبداع بلغة تُعتبر بالنسبة للكثيرين من أكثر اللغات تعقيدًا في العالم ورغم ان اللغه الصينيه عباره عن كلمات اي ليست احرف فكل كلمه لها رسمه خاصه بها تلك المعضله لم تحول من أن تعتمد اللغه الصينيه كلغه التدريس في الجامعه بل استطاعو ان ايجاد حلول لكل تلك المعيقات من تلك المعيقات الكتابه في الحاسوب كون كل كلمة في اللغه لها رسم خاص بها ذلك يحيل من وضع لوحة مفاتيح بالكم الهائل من الكلمات ذلك لم يجعل ذريعه بأن لا تستخدم اللغه الصينيه بل عمل على ايجاد حلول تواكب العصر بأن وضعو الحرف اللتينيه تنوب عن الصوتيات عند الكتابه في الحاسوب فقط حتى أنهم معى وجود هذا الحول في تبسيط الكتابه لم تتخذه هذه الطريقه في الكتابه في اليد بل ضلو يستخدم تكل الرسمات ماذا لو كانت هذه المعضله في العربيه ؟ وهذا ما دفعني في أن أفكر في الدور الذي تلعبه اللغة في النهوض الأكاديمي، وكيف يمكن أن تكون اللغة الصينية نموذجًا يُحتذى به، حتى بالنسبة للغة العربية.

اللغة الصينية، رغم تعقيدها وصعوبتها، كانت هي اللغة الوحيدة المستخدمة في جميع المراحل الدراسية، من الابتدائي إلى الجامعي، وحتى في مراحل الدراسات العليا. كل العلوم، سواء كانت الهندسة، الطب، الفيزياء، أو الرياضيات، تُدرس باللغة الصينية. لكن ما الذي جعل هذا النظام ناجحًا؟ وكيف استطاعت الصين أن تُحافظ على لغتها وتُستخدمها في مجالات متقدمة جدًا كالعلوم والتكنولوجيا؟

أثناء استعراض تجربتي الدراسية هنا، وجدت أن هناك ثلاثة عوامل رئيسية ساهمت

في نجاح النظام التعليمي الصيني الذي يعتمد على اللغة الأم:

الدعم الحكومي والسياسات التعليمية: وضعت الحكومة الصينية منذ فترة طويلة سياسات تعليمية تُشجع على استخدام اللغة الصينية في كل مجالات التعليم، بما في ذلك التعليم العالي. لم تكن هناك أي محاولة لإدخال اللغات الأجنبية كلغات رئيسية للتعليم، بل كانت تُعتبر لغات ثانوية تُدرس جنبًا إلى جنب مع اللغة الأم. هذا العزم الحكومي كان له دور كبير في تعزيز مكانة اللغة الصينية في الأكاديميا، حيث أصبحت اللغة الرسمية المعتمدة في جميع الأبحاث والمشاريع العلمية.

إعداد معلمين مختصين: الصين لم تكتفِ فقط بجعل اللغة الصينية لغة التدريس، بل قامت أيضًا بتدريب وإعداد المعلمين بشكل جيد. فهم يدركون أهمية أن يكون المعلم ليس فقط مُتمكنًا من مادته، ولكن أيضًا قادرًا على تدريسها بطريقة تجعل الطلاب يفهمون المفاهيم العلمية بشكل عميق ومترابط بلغتهم الأم. هذا التحضير الجيد للمعلمين يُسهم في زيادة الفهم والإبداع لدى الطلاب.

توافر المواد العلمية باللغة الصينية: الصين لم تواجه مشكلة في توفير المحتوى العلمي بلغتها الأم، حيث تم إنشاء مئات دور النشر والمراكز البحثية التي تترجم الكتب العلمية والمراجع من جميع أنحاء العالم إلى اللغة الصينية واتخاذ جميع الؤسأل للترجمه والسعي في اثراء المكتبه الصينية . بل إن الأمر تطور ليصبح هناك محتوى علمي مبتكر يُنشر مباشرة باللغة الصينية دون الحاجة إلى الرجوع إلى المصادر الأجنبية.

عندما كنت ألاحظ هذه الجوانب في النظام التعليمي الصيني، لم أستطع إلا أن أقارنها مع الوضع في العالم العربي. لماذا لا نرى نفس الجهود تُبذل في تعزيز مكانة اللغة العربية في التعليم العالي؟ لماذا لا تُعتمد اللغة العربية كلغة أساسية للتدريس في جميع المراحل الدراسية؟ هذه الأسئلة بدأت تتراكم في ذهني مع مرور الوقت، وأصبحت أكثر قناعة بأن المشكلة ليست في اللغة نفسها، بل في السياسات التي تتبناها الدول تجاه لغتها.

الفصل الثالث: التحديات التي تواجه اللغة العربية

بعد هذه المقارنة مع التجربة الصينية، أصبح من الواضح أن هناك تحديات كبيرة تواجه اللغة العربية في عالم اليوم، خاصة في ميدان التعليم. رغم أن اللغة العربية تمتلك تاريخًا عريقًا ومكانة خاصة في الثقافة الإسلامية، إلا أن هذه المكانة بدأت تتآكل تدريجيًا في ظل الظروف والتحديات الحالية.

سأحاول هنا أن أستعرض بعض هذه التحديات:

1. الازدواجية اللغوية:

تُعد الازدواجية اللغوية واحدة من أكبر التحديات التي تواجه اللغة العربية. في معظم الدول العربية، يتحدث الناس يوميًا باللهجات المحلية، التي تختلف بشكل كبير عن اللغة العربية الفصحى. هذه اللهجات، على الرغم من أنها تعبير عن الثقافة المحلية، إلا أنها تسبب في ضعف استخدام الفصحى في الحياة اليومية. عندما يصل الطالب إلى المرحلة الجامعية، يجد نفسه مطالبًا بفهم المواد العلمية بلغة الفصحى التي قد يكون بعيدًا عنها لفترة طويلة، مما يزيد من صعوبة الفهم والتفاعل مع المادة الدراسية.

2. التعليم باللغات الأجنبية:

رغم أن بعض الدول العربية تعتمد اللغة العربية في المراحل الابتدائية والإعدادية، إلا أن الوضع يتغير تمامًا في المرحلة الجامعية. في معظم الجامعات العربية، خاصة في المجالات العلمية كالطب والهندسة، يتم تدريس المواد باللغة الإنجليزية أو الفرنسية. هذا يعكس اعتمادًا كبيرًا على اللغات الأجنبية، ويضعف من مكانة اللغة العربية كلغة علم. الطلاب العرب يجدون أنفسهم مجبرين على تعلم مصطلحات علمية بلغة أجنبية، مما يجعل الفهم أبطأ وأقل دقة.

3. الافتقار إلى محتوى علمي باللغة العربية:

من أكبر التحديات التي تواجه اللغة العربية هو نقص المحتوى العلمي المتوفر بها. على الرغم من أن هناك جهودًا تُبذل لترجمة الكتب والمراجع العلمية إلى اللغة العربية، إلا أن هذه الجهود ما زالت غير كافية. كثيرًا ما يلجأ الطلاب والباحثون إلى المصادر الأجنبية بسبب عدم توفر بديل باللغة العربية. هذا النقص يساهم في تهميش اللغة العربية في المجال الأكاديمي والعلمي.

4. التأثير السلبي للعولمة:

العولمة لعبت دورًا كبيرًا في زيادة الاعتماد على اللغات الأجنبية في التعليم والتواصل. العديد من الجامعات والمؤسسات التعليمية في العالم العربي بدأت تعتمد على أنظمة تعليمية غربية تعتمد بشكل أساسي على اللغات الأجنبية، مما قلل من استخدام اللغة العربية كلغة تدريس رئيسية. هذا الاعتماد المتزايد على اللغات الأجنبية جعل اللغة العربية تبدو وكأنها غير قادرة على مواكبة التطور العلمي.

5. نقص البحث العلمي باللغة العربية:

البحث العلمي هو حجر الزاوية لأي نهضة علمية، وهو الذي يساهم في إبراز اللغة كأداة فعّالة للتفكير النقدي والإبداع العلمي. للأسف، البحث العلمي باللغة العربية يكاد يكون معدومًا في العديد من التخصصات الأكاديمية المهمة، خاصة تلك المرتبطة بالتكنولوجيا والعلوم التطبيقية. الجامعات العربية غالبًا ما تشجع طلابها على نشر أبحاثهم باللغة الإنجليزية للحصول على الاعتراف الدولي، مما يعمّق الفجوة بين اللغة العربية والمجال العلمي.

هذا النقص في الأبحاث باللغة العربية يعني أن المجتمع العلمي العربي يعتمد على إنتاجات لغات أخرى لتطوير معرفته. فعلى سبيل المثال، الطالب العربي الذي يرغب في البحث في مجالات مثل الذكاء الاصطناعي أو علم الأدوية سيجد نفسه بحاجة إلى قراءة عشرات المقالات باللغات الأجنبية، لأن المحتوى العربي في هذه المجالات يكاد يكون معدومًا. هذا الأمر يخلق تحديًا مزدوجًا: صعوبة الوصول إلى المعرفة، وعدم إسهام العرب في تطوير العلوم بلغتهم الخاصة.

6. فقدان الثقة في اللغة العربية:

إحدى التحديات النفسية التي تواجهها اللغة العربية هي فقدان الثقة بها، سواء من قبل الأجيال الشابة أو حتى من قبل بعض الأكاديميين. الطلاب يشعرون أحيانًا بأن اللغة العربية غير قادرة على مواكبة المتغيرات السريعة في مجالات العلوم والتكنولوجيا، وأن اللغة الأجنبية، خاصة الإنجليزية، هي لغة التقدم والمعرفة. هذه الفكرة المتكررة تعزز حالة الاعتماد على اللغات الأجنبية في التعليم والبحث العلمي، مما يُضعف الحافز للاستثمار في تطوير اللغة العربية لتكون لغة علم كما كانت في عصور النهضة الإسلامية.

فقدان الثقة هذا لا يقتصر على الطلاب فقط، بل يمتد أيضًا إلى سياسات التعليم في العديد من الدول العربية. الحكومات والمؤسسات التعليمية في بعض الدول تفضل استخدام اللغة الإنجليزية أو الفرنسية في تدريس التخصصات العلمية، معتقدة أن هذه اللغات توفر للطلاب فرصة أفضل للتفاعل مع المعرفة العالمية، ما يعمق من إقصاء اللغة العربية في هذه المجالات

7. التحول الرقمي وضعف المحتوى الرقمي باللغة العربية:

في عصر التكنولوجيا الرقمية والإنترنت، أصبح الوصول إلى المعلومات يتم بشكل أساسي من خلال الوسائط الرقمية. هنا يبرز تحدٍ آخر يواجه اللغة العربية وهو ضعف المحتوى الرقمي باللغة العربية. على الرغم من أن اللغة العربية تحتل المركز الرابع عالميًا من حيث عدد المستخدمين على الإنترنت، إلا أن نسبة المحتوى المتاح بها ضئيلة جدًا مقارنة باللغات الأخرى مثل الإنجليزية أو الصينية.

المحتوى الرقمي العلمي العربي محدود للغاية، مما يدفع الطلاب والباحثين العرب إلى الاعتماد على مصادر أجنبية للحصول على المعلومات . هذا الضعف في المحتوى الرقمي يُعمق الفجوة بين الطلاب العرب وبين لغتهم الأم، ويجعلها غير كافية لمواكبة التطورات العلمية الحديثة .

الفصل الرابع: اللغة العربية بين الاحتضار والموت

بعد استعراض التحديات التي تواجه اللغة العربية، يمكننا الانتقال إلى مناقشة السؤال الرئيسي الذي يدور حول مستقبل اللغة: هل تعيش اللغة العربية اليوم مرحلة الاحتضار، أم أن هناك فرصًا لإعادة إحيائها وإنقاذها من الموت؟

لفهم هذا الأمر، دعونا نفكر في مفهوم "موت اللغات". اللغة لا تموت ببساطة عندما يتوقف الناس عن التحدث بها، بل عندما تفقد قدرتها على التفاعل مع العالم من حولها، وعندما تتوقف عن أن تكون وسيلة فعالة للتعبير عن الأفكار المعقدة والتفاعل مع المعرفة الحديثة.

اللغة العربية، حتى الآن، لم تصل إلى هذه المرحلة. فهي لا تزال تُستخدم بشكل واسع في مجالات الثقافة والدين، وتظل لغة القرآن، مما يعطيها بعدًا روحيًا وقيمة استثنائية لدى ملايين الناس. لكن، من ناحية أخرى، يبدو أن اللغة العربية تتراجع تدريجيًا في المجالات العلمية والتكنولوجية، وهذا ما يدفعنا للتفكير بأنها قد تكون في مرحلة "احتضار" بطيء في هذه المجالات.

علامات الاحتضار:

استبعادها من التعليم العالي: كما ذكرنا سابقًا، يتم تدريس العديد من التخصصات العلمية في الجامعات العربية بلغات أجنبية، وهذا يعد علامة واضحة على تراجع اللغة العربية في ميدان العلم. استبعاد اللغة من هذه المجالات يقلل من قدرتها على مواكبة التطور، ويُفقد الأجيال الجديدة الثقة في أنها لغة قادرة على حمل الفكر العلمي.

ندرة الإنتاج العلمي باللغة العربية: معظم الأبحاث المنشورة عالميًا تكتب بالإنجليزية، وهذا ليس غريبًا باعتبار الإنجليزية هي لغة العلوم الدولية اليوم. لكن عندما يكون هناك نقص شديد في الأبحاث المنشورة باللغة العربية حتى في الجامعات العربية، فهذا يعني أن اللغة العربية تفقد دورها في تطوير المعرفة والإبداع العلمي.

العزوف عن القراءة والكتابة باللغة العربية في بعض المجالات: في بعض الدول العربية، خاصة تلك التي تعتمد على التعليم بلغات أجنبية، قد يشعر الطلاب بعدم الارتياح عند القراءة أو الكتابة باللغة العربية في مجالات كالطب والهندسة. حتى بين الأكاديميين، يُفضل الكثيرون كتابة مقالاتهم وأبحاثهم بالإنجليزية للحصول على اعتراف دولي وتقدير من زملائهم في المجال العلمي.

الفصل الخامس: الأمل في إحياء اللغة العربية

رغم كل التحديات والعلامات التي قد توحي بأن اللغة العربية في مرحلة احتضار، لا يزال هناك أمل كبير في إعادة إحيائها وجعلها لغة قادرة على مواكبة العلوم والمعرفة في القرن الواحد والعشرين. هذا الأمل لا يأتي من فراغ، بل يعتمد على جهود جماعية واستراتيجيات مدروسة يمكن للدول العربية تبنيها للنهوض بلغتها الأم.

1. تعزيز المحتوى العلمي باللغة العربية:

الخطوة الأولى في إحياء اللغة العربية تتمثل في تعزيز المحتوى العلمي المكتوب باللغة العربية. هذا لا يعني فقط ترجمة الكتب والمراجع من اللغات الأجنبية، بل يتطلب أيضًا تشجيع الباحثين العرب على نشر أبحاثهم باللغة العربية. يجب أن تكون هناك مبادرات لدعم المجلات العلمية العربية وتشجيع نشر الأبحاث العلمية باللغة الأم.

يمكن أن يكون هناك تعاون بين الجامعات العربية ومراكز الأبحاث لتوفير منصات تنشر أبحاثًا ومقالات علمية باللغة العربية. كذلك، من المهم تطوير المناهج الدراسية في الجامعات بحيث تشمل كتبًا ومراجع باللغة العربية في كافة التخصصات.

2. تحديث اللغة العربية لتواكب العصر:

اللغة ليست كيانًا ثابتًا، بل هي كائن حي يتغير ويتطور مع الزمن. أحد الأسباب التي تجعل بعض اللغات تبدو "قديمة" أو "غير ملائمة" هو عدم مواكبتها للتغيرات التكنولوجية والعلمية. يمكن تحديث اللغة العربية من خلال تبني مصطلحات جديدة وخلق معاجم حديثة تتناسب مع التطورات في العلوم والتكنولوجيا.

على سبيل المثال، يمكن للمجامع اللغوية في الدول العربية أن تعمل على تطوير مصطلحات جديدة في مجالات الذكاء الاصطناعي، البيوتكنولوجيا، والفيزياء الحديثة.

اللغة يجب أن تكون مرنة وقادرة على استيعاب المستجدات دون أن تفقد هويتها وذلك يتجلا في العربيه في مرونتها وسهولت إدخال المصطلحات العليمه فيها .

3. دمج اللغة العربية في التعليم الجامعي:

هناك حاجة ماسة إلى إعادة النظر في سياسات التعليم العالي في الدول العربية. يجب تشجيع الجامعات على تبني اللغة العربية كلغة تدريس رئيسية، خاصة في التخصصات العلمية. هذا يتطلب جهدًا كبيرًا في إعداد مواد تعليمية مناسبة وتدريب المعلمين والأكاديميين على التدريس باللغة العربية.

كما يجب أن تكون هناك مبادرات لتمويل الأبحاث التي تُجرى باللغة العربية، وتشجيع الأكاديميين على الكتابة والنشر بلغتهم الأم. يمكن أن يكون هناك تعاون بين الجامعات العربية لتبادل الخبرات والموارد في هذا المجال.

4. دعم التحول الرقمي باللغة العربية:

التحول الرقمي أصبح ضرورة في عالمنا الحديث، واللغة العربية بحاجة إلى تعزيز وجودها على الإنترنت وفي العالم الرقمي. يجب أن تكون هناك مبادرات لدعم تطوير محتوى علمي وثقافي باللغة العربية على الإنترنت، بما في ذلك مقاطع الفيديو التعليمية، المقالات الأكاديمية، والبرامج الرقمية.

التحول الرقمي يمكن أن يشمل أيضًا تطوير أدوات الذكاء الاصطناعي التي تدعم اللغة العربية، مثل مترجمات ذكية، أدوات تحليل نصوص، ومنصات تعليمية تستخدم تقنيات متقدمة لتعليم اللغة وتطوير المحتوى.

5. تعزيز الوعي بأهمية اللغة الأم:

يُعتبر الوعي المجتمعي بأهمية اللغة الأم حجر الزاوية في جهود إعادة إحياء اللغة العربية. للأسف، في كثير من المجتمعات العربية، بدأ يتزايد الشعور بأن اللغة الأجنبية هي الطريق الوحيد للتقدم والنجاح، بينما تُعتبر اللغة العربية أقل قدرة على التعبير عن المفاهيم الحديثة في العلوم والتكنولوجيا. هذه الفكرة تتغلغل في عقول الشباب، الذين يرون أن التعلم بلغة أجنبية يمنحهم فرصًا أكبر في سوق العمل والبحث العلمي.

يمكن مواجهة هذه الفكرة من خلال إطلاق حملات إعلامية وتعليمية تُبرز أهمية اللغة العربية كوسيلة للحفاظ على الهوية الثقافية والفكرية. التعليم يبدأ من الأسرة والمدارس، حيث يجب أن تُشجع الأجيال الجديدة على الفخر بلغتهم الأم، ورؤية اللغة العربية كوسيلة إبداع قادرة على التكيف مع تحديات العصر.

اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي حاملة للثقافة والتاريخ، وتعتبر أداة للارتباط بين الأجيال. عندما يتخلى المجتمع عن لغته الأم في التعليم العالي وفي المجالات العلمية، فإنه يضعف جسور التواصل مع تاريخه وتراثه. لذلك، يجب أن يتعاون الأكاديميون، الإعلاميون، والمثقفون في نشر رسائل إيجابية عن قدرة اللغة العربية على التجدد والابتكار.

الفصل السادس: تجربة الطالب العربي في الصين - دراسة حاله شخصية

إحدى أهم المحاور التي أود التركيز عليها في هذا الكتاب هي تجربتي الشخصية كطالب عربي يدرس الهندسة المدنية في الصين. هذه التجربة تُعد نموذجًا حيًا يعكس التحديات التي قد يواجهها الطالب العربي عند تعلم العلوم بلغة أجنبية. وهنا أود أن أسلط الضوء على هذه التحديات، والمقارنة بين أدائي وأداء الطلاب الصينيين، الذين يدرسون بلغتهم الأم.

1. صعوبة اللغة: حاجز أم فرصة؟

عندما قررت الدراسة في الصين، كنت أعلم أن تعلم لغة جديدة مثل الصينية سيكون تحديًا كبيرًا. لكن لم أكن أدرك حجم هذا التحدي إلا عندما بدأت أحضر المحاضرات وأواجه المصطلحات العلمية المعقدة بلغة لم أكن أتعامل معها من قبل. في البداية، كانت عملية التعلم بطيئة ومجهدة؛ كنت أحتاج إلى ترجمة المفردات، ومحاولة فهم المعنى في سياقها العلمي، ثم تطبيقها في المسائل الرياضية أو المشاريع الهندسية.

بالنسبة للطلاب الصينيين، اللغة كانت بمثابة نافذة شفافة يرون من خلالها المعلومات بشكل مباشر دون الحاجة إلى ترجمة أو تأمل. بينما كنت أنا أقف خلف حاجز لغوي، محاولًا إيجاد الطريق لفهم المعنى، كانوا هم يتقدمون بسرعة، ويفهمون الأفكار دون عوائق لغوية.

2. أثر اللغة الأم على التفكير النقدي والإبداع:

ما اكتشفته خلال هذه التجربة هو أن اللغة الأم ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي أداة تعزز التفكير النقدي والإبداعي اللغة الصينية، بالنسبة لزملائي الصينيين، لم تكن مجرد وسيلة لفهم المفردات، بل كانت جزءًا لا يتجزأ من طريقة تفكيرهم في المسائل المعقدة. اللغة الأم تسمح للإنسان بالتفاعل بمرونة مع الأفكار، التفكير بشكل أسرع،

والإبداع في إيجاد الحلول. على العكس، كان عليّ دائمًا أن أتوقف وأفكر مرتين: مرة لفهم اللغة، ومرة لحل المسألة.

هذا الفارق اللغوي يخلق تفاوتًا طبيعيًا في مستوى الفهم بين الطلاب الذين يتعلمون بلغتهم الأم وأولئك الذين يتعلمون بلغة أجنبية وذلك تظهره الدراست التي اجريت بأن الطالب الذين يدرسون باللغه الاجنبيه بأن التميز الاكاديمي والحضور العلمي بنسبه بين الطلاب لا يكاد أن يصل إلى 45% من الطلاب وذلك يثبت بأن اتخذه هذه الطريقف في التدريس يحول من نسبه اخرى كبيره من التفوق والانجاز والحضور فلا يتسنى للجميع إجتياز عائق اللغه .

3. الحوار الأكاديمي بين الطلاب العرب والصينيين:

في أحد الحوارات التي جمعتني مع زميل يمني يدرس أيضًا في الصين، في النقاش اظهر الفكره التي يتبناها الكثير من الطلبه

خلال نقاش دار مع طالب أكاديمي يمني في الصين، تم تناول مسألة استخدام اللغة العربية في التعليم العالي مقارنةً باللغة الإنجليزية. في هذا النقاش، أكد الطالب على أن اللغة الإنجليزية هي لغة العلم الحالية وأنها تتيح الوصول إلى أحدث الأبحاث والتقنيات. في المقابل، طرحت وجهة نظر أخرى حول إمكانية استعادة اللغة العربية لدورها كوسيلة فعالة في التعليم العالي.

الطالب اليمني: "اللغة الإنجليزية تُعتبر لغة العلم اليوم، ولهذا فإن الجامعات العربية تعتمد عليها في التخصصات الهندسية والعلوم. اللغة العربية، برأيي، لا تستوعب تطورات العصر العلمي والتقني بشكل كافٍ."

أنا: "أفهم وجهة نظرك، لكن دعني أذكرك بدور اللغة العربية في تاريخ العلوم. خلال العصور الوسطى، كانت الحضارة الإسلامية واللغة العربية هما الحاملين للعلم والمعرفة. العلماء المسلمون ساهموا في تطور الرياضيات، الفلك، الطب، والكيمياء،

وكتبوا أعمالهم بالعربية. هذا يوضح أن اللغة العربية كانت قادرة على احتواء وتطوير المعرفة العلمية في فترة مظلمة من التاريخ."

الطالب اليمني: "نعم، ولكن في العصر الحديث، يبدو أن اللغة العربية لا تستطيع استيعاب علوم العصر. لماذا تعتقد أن اللغة العربية يمكن أن تكون فعالة الآن؟"

أنا: "التحديات الحالية التي تواجه اللغة العربية ليست مستعصية. يمكننا تطوير اللغة من خلال تحديث المصطلحات العلمية وتطوير المناهج الدراسية. إن استثمارنا في تحديث اللغة العربية وتعليمها بشكل فعال يمكن أن يعيد للغة العربية دورها في التعليم العالي. كما أن اعتماد اللغة العربية كلغة للتدريس في جميع مراحل التعليم الجامعي يمكن أن يكون محورًا رئيسيًا لتطور الدول العربية، ودعني أسألك لماذا التطور موجود في دول امثال الصين وفرنساء و روسياء مع أنها لا تعتمد الانجليزيه كلغه تدريس في الجامعات بل لماذا المغرب تعتمد التدريس باللغة الفرنسيه بدلا عن الانجليزيه الذي تقول أنت انها لغه العصر "

الطالب اليمني: "أفهم ما تقوله، ولكن هذه الدول التي ذكرتها مثل الصين وفرنسا وروسيا قامت بتطوير لغاتها الخاصة على مدى قرون، ولديها أنظمة تعليمية قوية تدعم تلك اللغات. أما بالنسبة للمغرب، فهو يعتمد اللغة الفرنسية بسبب التاريخ الاستعماري والارتباط الثقافي. ومع ذلك، يبقى السؤال: هل يمكن للعربية أن تستوعب كل هذه المصطلحات والتقنيات الحديثة بنفس السرعة التي تحدث فيها التطورات العلمية؟"

أنا: "بالتأكيد، هناك تحديات في تحديث اللغة العربية، لكن لا يجب أن ننسى أن اللغة هي أداة تعبير وليست حاجزًا أمام العلم. نحن نرى أن هناك الكثير من اللغات التي طورت نفسها لتصبح قادرة على استيعاب العلوم الحديثة. بالإضافة إلى ذلك، يمكننا الاستفادة من التجارب العالمية في هذا المجال. على سبيل المثال، يمكن للجامعات والمؤسسات الأكاديمية التعاون مع مجامع اللغة العربية والمختصين لتوحيد المصطلحات العلمية

وتسهيل استخدامها في المناهج الدراسية."

الطالب اليمني: "ولكن هل تعتقد أن المجتمع الأكاديمي العربي جاهز للتحول الكامل إلى اللغة العربية في التدريس؟ أليس من الأفضل أن نواصل استخدام اللغة الإنجليزية للاستفادة من العلوم الحديثة بشكل مباشر دون الحاجة إلى ترجمة كل شيء؟"

أنا: "أنا لا أدعو إلى إلغاء الإنجليزية، بل إلى التوازن. لا شك أن الإلمام بالإنجليزية ضروري للوصول إلى أحدث الأبحاث العالمية، لكن يمكننا في نفس الوقت العمل على تطوير اللغة العربية لتصبح لغة تدريس وتعلم متقدمة. هذا لن يعزز فقط الهوية الثقافية، بل سيمكن أيضًا من توسيع قاعدة الطلاب الذين قد يجدون صعوبة في التعليم بلغة أجنبية. اللغة ليست مجرد وسيلة نقل معلومات، بل هي أداة تمكين وفهم عميق للعلوم."

الطالب اليمني: "هل تعتقد أن تطوير اللغة العربية كوسيلة للتدريس يمكن أن يكون له تأثير كبير على تطور الدول العربية؟"

أنا: "بالتأكيد. تطوير اللغة العربية كوسيلة للتدريس يمكن أن يكون له تأثير عميق على تطور الدول العربية. من خلال تعزيز الهوية الثقافية وتحسين جودة التعليم، يمكننا تحقيق تقدم أكاديمي وتنمية شاملة. اعتماد اللغة العربية في التعليم العالي يعزز من قدرات الطلاب ويحفزهم على المساهمة في تطوير المجتمع."

الطالب اليمني: "ربما تحتاج هذه الفكرة إلى وقت طويل لتطبيقها. لكنني أعتقد أن مناقشة هذا الموضوع مهمة، وربما نحتاج إلى أن نبدأ من الآن في التفكير في كيفية دمج اللغة العربية بشكل أفضل في التعليم الأكاديمي."

أنا: "بالضبط، النقاش هو الخطوة الأولى نحو التغيير. والبدء في تحسين اللغة العربية في مجال التعليم يمكن أن يكون جزءًا من مشروع طويل الأمد يهدف إلى تعزيز مكانتنا العلمية والثقافية على الساحة العالمية."

الفصل السابع: المقترحات والتوصيات للنهوض باللغة العربية

بعد دراسة التحديات التي تواجه اللغة العربية، وتجربتي الشخصية في التعليم باللغة الأجنبية، يتضح أن هناك فرصًا كبيرة للنهوض باللغة العربية في مجالات التعليم والبحث العلمي. إليكم بعض المقترحات العملية التي يمكن أن تُسهم في تعزيز مكانة اللغة العربية كلغة علم وتدريس.

1. تطوير مناهج علمية باللغة العربية:

يجب على الدول العربية العمل على تطوير مناهج تعليمية علمية تُدرس باللغة العربية في جميع التخصصات، بدءًا من العلوم الأساسية كالرياضيات والفيزياء، وصولًا إلى التخصصات التطبيقية كالهندسة والطب. هذا يتطلب جهدًا تعاونيًا بين الجامعات والمراكز البحثية لتوفير محتوى علمي قوي ومحدث يُكتب باللغة العربية.

2. دعم البحث العلمي باللغة العربية:

لا بد من إنشاء مؤسسات ومراكز بحثية تشجع على نشر الأبحاث العلمية باللغة العربية. يمكن للدول العربية أن توفر منحًا ومكافآت مالية للأكاديميين والباحثين الذين يكتبون وينشرون أبحاثهم بلغتهم الأم. كما يمكن تشجيع التعاون بين الجامعات العربية لتأسيس مجلات علمية متخصصة تُنشر باللغة العربية.

3. تعزيز استخدام اللغة العربية في التعليم العالي:

يجب على الجامعات العربية أن تتبنى سياسات تعزز استخدام اللغة العربية في التدريس، خاصة في التخصصات التي يمكن تدريسها بسهولة باللغة العربية. كما يمكن

تطبيق برامج تدريبية للأساتذة والطلاب لتحسين مهاراتهم في استخدام اللغة العربية في المجال العلمي.

4. إنشاء منصات رقمية لدعم المحتوى العلمي باللغة العربية:

في عصر التحول الرقمي، يُعد تطوير منصات رقمية تعليمية باللغة العربية خطوة حيوية. هذه المنصات يجب أن توفر محتوى تعليميًا في مختلف المجالات، وأن تعتمد على التكنولوجيا الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي لتقديم تجربة تعليمية تفاعلية تُسهم في تطوير مهارات الطلاب والباحثين.

5. تشجيع الترجمة العلمية إلى اللغة العربية:

يُعد الترجمة من أهم الأدوات التي يمكن من خلالها إغناء اللغة العربية بالمصطلحات العلمية الحديثة. يجب أن تُنشأ مشاريع قومية لترجمة الكتب والمراجع العلمية الأساسية في كافة التخصصات إلى اللغة العربية. هذا الجهد سيعزز من استخدام اللغة في التعليم والبحث، ويوفر للطلاب مصادر علمية متاحة بلغتهم الأم.

6. تنظيم مؤتمرات وندوات علمية باللغة العربية:

من المهم تشجيع الأكاديميين والباحثين على تقديم أوراقهم البحثية والمشاركة في مؤتمرات وندوات علمية تُعقد باللغة العربية. يمكن أن تكون هذه المؤتمرات فرصة لتبادل الأفكار والبحوث باللغة الأم، وتوفير بيئة علمية تعزز استخدام اللغة العربية في المجالات الأكاديمية.

7. بناء جسور بين الجامعات العربية والدولية:

يجب تعزيز التعاون بين الجامعات العربية ونظيراتها الدولية لتبادل الخبرات والمعرفة. يمكن أن يشمل هذا التعاون تنظيم برامج تعليمية مشتركة تُدرس باللغة العربية واللغات الأجنبية، مما يُعزز مكانة اللغة العربية على الصعيد الأكاديمي العالمي.

8. مستقبل اللغة العربية في التعليم والبحث العلمي

اللغة العربية، رغم كل التحديات التي تواجهها اليوم، تظل لغة حية وغنية قادرة على التكيف مع مستجدات العصر. إن جهود إحياء اللغة العربية لا تعتمد فقط على السياسات التعليمية، بل تحتاج إلى إيمان مجتمعي عميق بأهميتها وقدرتها على مواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية.

من خلال تطوير المناهج، دعم البحث العلمي، وتعزيز المحتوى الرقمي، يمكننا أن نعيد للغة العربية مكانتها الطبيعية في العالم الأكاديمي. اللغة ليست مجرد أداة تواصل، بل هي تعبير عن هوية وثقافة وحضارة تمتد عبر آلاف السنين.

المستقبل بين أيدينا، وإذا كانت اللغة العربية قد تراجعت في بعض المجالات، فإن الفرصة لا تزال قائمة لإعادتها إلى مسرح العلم والابتكار، لتكون وسيلة تعبير حية وقادرة على أن تفتح أمامنا أبواب المستقبل.

الفصل الثامن: رؤية الأكاديميين حول جدوى التعليم باللغة الأم

في هذا الفصل، نناقش ما يقوله الأكاديميون من دول متقدمة حول جدوى التعليم باستخدام اللغة الأم، وتأثير ذلك على التحصيل الأكاديمي، التفكير النقدي، والإبداع. هذه الآراء تأتي من باحثين وأساتذة يعملون في جامعات كبرى حول العالم.

1. اللغة الأم والفهم العميق للمفاهيم العلمية

البروفيسور جوناثان بيرجمان، أستاذ التعليم في جامعة هارفارد في الولايات المتحدة، يشير إلى أن "التعليم باللغة الأم يعزز الفهم العميق للمفاهيم العلمية بشكل لا يمكن مقارنته بالتعليم بلغة ثانية". يؤكد بيرجمان أن الأطفال الذين يتعلمون بلغتهم الأم يظهرون قدرة أكبر على استيعاب المفاهيم المجردة والمعقدة، ويعطي مثالاً على ذلك التجارب التي أجريت في بعض المدارس في الولايات المتحدة، حيث كان التحصيل الأكاديمي أعلى لدى الطلاب الذين تم تدريسهم بلغاتهم الأصلية قبل الانتقال إلى اللغة الإنجليزية .

في السياق ذاته، صرّح البروفيسور يوهان مولر، أستاذ التعليم في جامعة هايدلبرغ في ألمانيا، بأن "التعليم باللغة الأم يُمكّن الطلاب من تطوير استراتيجيات أفضل لحل المشكلات العلمية". مولر أشار في أبحاثه إلى أن الألمان الذين يتلقون تعليمهم الأساسي والمتوسط بلغتهم الأم يتمتعون بفهم أعمق وأساليب تفكير نقدية أفضل .

2. تأثير التعليم باللغة الأم على التحصيل الأكاديمي

أوضحت الدكتورة كاري لايكن، باحثة في جامعة كامبريدج بالمملكة المتحدة، في بحثها أن "التحصيل الأكاديمي يتأثر بشكل مباشر بنوع اللغة المستخدمة في التدريس". وقد بيّنت في دراستها التي أجريت على عدد من المدارس الأوروبية أن "التلاميذ الذين يدرسون بلغاتهم الأم يسجلون مستويات أداء أعلى في الاختبارات الأكاديمية مقارنةً بمن يدرسون بلغة أجنبية". وأكدت لايكن أن التعليم باللغة الأم في المراحل الدراسية الأولى

يساهم في تأسيس قوي يمكن البناء عليه لاحقًا عند تعلم لغات أخرى .

من كندا، أشار الدكتور مايكل أندرسون، أستاذ علم النفس التربوي بجامعة تورنتو، إلى أن "الطلاب الذين يدرسون بلغتهم الأم يحققون نتائج أكاديمية أعلى لأنهم لا يضطرون إلى إضاعة الوقت والجهد في محاولة فهم لغة أخرى". وأكدت دراسات أندرسون على أن الاستخدام المستمر للغة الأم في التعليم يؤثر إيجابًا على التحصيل الأكاديمي خصوصًا في مواد مثل الرياضيات والعلوم .

3. تعزيز الهوية الثقافية من خلال التعليم باللغة الأم

الدكتور هيروكي تاكاهاشي، أستاذ اللغويات في جامعة طوكيو، يشير إلى أن "التعليم باللغة اليابانية يلعب دورًا محوريًا في الحفاظ على الهوية الثقافية الوطنية، مع تعزيز الفهم العلمي في الوقت نفسه". تاكاهاشي يوضح أن التعليم باللغة الأم ليس فقط وسيلة للنجاح الأكاديمي، بل هو أيضًا أداة للحفاظ على التراث الثقافي وتعزيز الانتماء الوطني، وهو أمر واضح في اليابان حيث تُدرس غالبية المواد باللغة اليابانية حتى في الجامعات التقنية والعلمية .

وفي السويد، أشارت الدكتورة إيفا نوردستروم من جامعة ستوكهولم إلى أن "التعليم باللغة السويدية في المدارس والجامعات ليس فقط يساهم في رفع مستوى التحصيل الأكاديمي، بل يعزز كذلك من الشعور بالانتماء للمجتمع والثقافة السويدية". نوردستروم أكدت أن اللغة الأم في التعليم هي وسيلة أساسية لتعزيز الهوية الوطنية دون التضحية بالجودة الأكاديمية .

4. تمكين الطلاب من التفكير النقدي والإبداع

البروفيسور أنتوني روبنسون، أستاذ التربية بجامعة أكسفورد، أكد في بحثه أن "التعليم باللغة الأم يعزز التفكير النقدي والإبداع بين الطلاب، حيث يشعرون براحة أكبر في التعامل مع المفاهيم المعقدة والتعبير عن أفكارهم بحرية". وبيّن روبنسون أن الطلاب

الذين يتعلمون بلغتهم الأم يكون لديهم قدرة أكبر على التفاعل مع المفاهيم العلمية بطريقة إبداعية .

كما أشار البروفيسور كينجي يامادا من جامعة كيوتو في اليابان إلى أن "استخدام اللغة الأم في التعليم يمنح الطلاب قدرة أعلى على التحليل النقدي للمعلومات وإيجاد حلول إبداعية للمشكلات العلمية". يامادا أضاف أن الطلاب اليابانيين الذين يدرسون العلوم والهندسة باللغة اليابانية يبدعون بشكل أكبر مقارنة بزملائهم الذين يدرسون بلغة أجنبية .

5. التعليم باللغة الأم كأساس للتعليم متعدد اللغات

تقول الدكتورة هانا راسموسن، الباحثة في جامعة هلسنكي بفنلندا، أن "التعليم بلغتك الأم يمهد الطريق لتعلم لغات أخرى بشكل أكثر فعالية". في بحثها الذي ركز على النظام التعليمي الفنلندي، أوضحت راسموسن أن الطلاب الذين يتعلمون بلغة الأم في المراحل الدراسية المبكرة يظهرون قدرة أكبر على اكتساب لغات أخرى في المراحل المتقدمة .

الدكتور لارس بيرغستروم من جامعة أوبسالا في السويد يوضح أن "التعليم باللغة الأم لا يعني تجاهل اللغات الأخرى، بل هو خطوة أساسية في تأسيس قاعدة قوية للتعليم متعدد اللغات". بيرغستروم يشير إلى أن الطلاب الذين يتعلمون بلغتهم الأم يمتلكون مهارات لغوية أعمق تؤهلهم لتعلم لغات أجنبية بفعالية أعلى .

6. تجارب ناجحة في التعليم باللغة الأم

في فنلندا، حيث يُعد النظام التعليمي من بين الأفضل عالميًا، أكدت البروفيسورة إليسا كارهو من جامعة توركو أن "الاعتماد على التعليم باللغة الأم في فنلندا كان من بين الأسباب الرئيسية وراء التفوق الأكاديمي لطلابنا في الاختبارات الدولية". كارهو أوضحت أن التعليم باللغة الفنلندية سمح للطلاب بالفهم العميق للمفاهيم المعقدة في العلوم والتكنولوجيا .

من جانب آخر، في ألمانيا، أشارت الدكتورة هايدي شولتز من جامعة برلين التقنية

إلى أن "التعليم باللغة الألمانية في المراحل الجامعية أسهم في تعزيز قدرات الطلاب البحثية والإبداعية، حيث يصبح الطالب أكثر قدرة على طرح أفكار جديدة وإجراء الأبحاث بلغة يفهمها بشكل كامل" .

دعما إلى ماذكرة الأكاديميين سابقا ارت أن اضيف ايضا اقتباسات اخرى:

1. ليونيد كوميساروف(Leonid Komissarov)

الدرجة العلمية: دكتوراه في اللغويات التطبيقية.

الجامعة: أستاذ في جامعة موسكو الحكومية.(Moscow State University)

البلد: روسيا.

المقولة: "التعليم بلغة أجنبية في المراحل الجامعية والدراسات العليا قد يؤدي إلى ضعف في الفهم العميق للمفاهيم المعقدة، مما يعيق قدرة الطلاب على تطبيق ما تعلموه بشكل فعال. قد يؤدي أيضًا إلى شعور بالانفصال الثقافي والانتماء، مما يؤثر على اندماجهم في المجتمع الأكاديمي."

2. ناتاليا كاربيفا(Natalia Karpova)

الدرجة العلمية: دكتوراه في علم النفس التربوي.

الجامعة: أستاذة في جامعة سانت بطرسبرغ الحكومية Saint Petersburg) State University).

البلد: روسيا.

المقولة: "تعليم الطلاب بلغة أجنبية يمكن أن يزيد من العبء النفسي والضغط الأكاديمي عليهم، مما قد يؤدي إلى تراجع في الأداء الأكاديمي ويضعف من تطورهم الشخصي. كما قد يحد من قدرتهم على التفكير النقدي والإبداعي بسبب صعوبة التعبير عن

الأفكار المعقدة بلغة غير مألوفة."

3. شي شياومي(Shi Xiaomei)

الدرجة العلمية: دكتوراه في التعليم واللغويات.

الجامعة: أستاذة في جامعة بكين.(Peking University)

البلد: الصين.

المقولة: "التعليم بلغة أجنبية قد يؤدي إلى ضعف في التواصل الفعال بين الطلاب وأساتذتهم، ويقلل من فرص التفاعل والمشاركة في الصفوف الدراسية. يمكن أن يؤدي ذلك إلى شعور الطلاب بالإحباط وعدم القدرة على مواكبة المحتوى الأكاديمي بشكل كامل."

4. ليو جيان(Liu Jian)

الدرجة العلمية: دكتوراه في الدراسات التربوية.

الجامعة: أستاذ في جامعة شنغهاي جياو تونغ (Shanghai Jiao Tong University).

البلد: الصين.

المقولة: "استخدام لغة غير اللغة الأم في التعليم العالي قد يؤدي إلى فهم سطحي للمفاهيم الأكاديمية، حيث يكون الطلاب أقل قدرة على التعبير عن أفكارهم وتحليل المواد بعمق. هذا قد يؤدي إلى تأثيرات سلبية على جودة البحث الأكاديمي والإبداع."

5. وانغ ويجين(Wang Weijin)

الدرجة العلمية: دكتوراه في علم النفس التعليمي.

الجامعة: أستاذ في جامعة فودان.(Fudan University)

البلد: الصين.

المقولة: "التدريس بلغة أجنبية قد يضع حاجزًا أمام التعلم الفعال، حيث يجد الطلاب صعوبة في استيعاب المفاهيم المعقدة والتعبير عنها بطلاقة. هذا يمكن أن يؤدي إلى ضعف

في التحصيل الأكاديمي وزيادة الضغط النفسي على الطلاب.

6. روبرت فيليبسون(Robert Phillipson)

الدرجة العلمية: دكتوراه في اللغويات.

الجامعة: أستاذ فخري في جامعة كوبنهاغن للأعمال (Copenhagen Business School).

البلد: بريطانيا/الدنمارك.

المقولة: "فرض لغة أجنبية كلغة تعليم قد يؤدي إلى تهميش الطلاب الذين لا يتقنونها بطلاقة، مما يؤثر سلبًا على أدائهم الأكاديمي وثقتهم بأنفسهم. استخدام لغة غير اللغة الأم في التعليم يمكن أن يؤدي إلى فقدان الهوية الثقافية وانخفاض مستوى التفاعل مع المحتوى الأكاديمي."

7. جوشوا فيشمان(Joshua Fishman)

الدرجة العلمية: دكتوراه في علم الاجتماع اللغوي.

الجامعة: أستاذ سابق في جامعة ستانفورد وجامعة يشيفا (Yeshiva University).

البلد: الولايات المتحدة الأمريكية.

المقولة: "التعليم بلغة أجنبية يمكن أن يعزز من الفجوة بين الطلاب، حيث يكون الأداء الأكاديمي في كثير من الأحيان مرتبطًا بمدى إتقانهم لتلك اللغة، مما قد يؤدي إلى تفاوتات غير عادلة في النجاح الأكاديمي. استخدام لغة ثانية قد يجعل من الصعب على الطلاب فهم المواد المتقدمة والتعبير عن أفكارهم بشكل دقيق."

8. كلود هاغيج(Claude Hagège)

الدرجة العلمية: دكتوراه في اللغويات.

الجامعة: أستاذ في كوليج دو فرانس.(Collège de France)

البلد: فرنسا.

المقولة: "إجبار الطلاب على التعلم بلغة غير لغتهم الأم قد يؤدي إلى إحساس بالاغتراب والانعزال، ويجعل من الصعب عليهم استيعاب المفاهيم المعقدة وتطبيقها في حياتهم المهنية. التعليم بلغة أخرى قد يقلل من مستوى الإبداع والتفكير النقدي لدى الطلاب."

9. آن جوديفروي(Anne Godefroy)

الدرجة العلمية: دكتوراه في التربية والتعليم.

الجامعة: أستاذة في جامعة السوربون.(Sorbonne University)

البلد: فرنسا.

المقولة: "التدريس بلغة أجنبية في مراحل التعليم العالي يمكن أن يضعف من قدرة الطلاب على التفكير العميق والتحليل النقدي، ويؤدي إلى زيادة الاعتماد على الحفظ بدلاً من الفهم. يمكن أن يؤدي هذا إلى تقليل مستوى المشاركة في الصفوف الدراسية وصعوبة في التعبير عن الأفكار بشكل فعال."

10. جين كالدويل(Jean Caldwell)

الدرجة العلمية: دكتوراه في علم النفس التربوي.

الجامعة: أستاذة في جامعة تورنتو.(University of Toronto)

البلد: كندا.

المقولة: "تعلم المفاهيم المعقدة بلغة أجنبية يمكن أن يكون محبطًا ويزيد من الضغط النفسي على الطلاب، مما قد يؤثر على صحتهم العقلية ومستوى تحصيلهم العلمي. استخدام لغة ثانية في التعليم العالي قد يعيق القدرة على التعمق في الدراسات المتخصصة ويؤدي إلى فهم سطحي للمواد الأكاديمية

الفصل التاسع: توصيات مستخلصة من آراء الأكاديميين الدوليين

بعد استعراض وجهات النظر الأكاديمية حول التعليم باللغة الأم في الدول المتقدمة، يمكن تقديم التوصيات التالية:

إعداد مناهج علمية باللغة الأم: يجب أن تقوم الدول العربية بتطوير مناهج علمية محدثة باللغة العربية تستند إلى أفضل الممارسات العالمية.

تشجيع البحث العلمي باللغة الأم: دعم الباحثين الأكاديميين في الجامعات العربية لنشر أبحاثهم باللغة الأم، وتطوير المؤلفات العلمية العربية.

تعزيز تعليم اللغات الأجنبية مع الحفاظ على التعليم باللغة الأم: مثل التجربة الفنلندية، يجب أن تكون اللغة الأم هي الأساس مع تعزيز تعلم اللغات الأخرى بشكل مدروس ومنهجي.

التوعية بأهمية اللغة الأم في التعليم: إقامة ندوات ومؤتمرات لتعزيز الوعي العام حول أهمية استخدام اللغة الأم في التعليم والتأكيد على جدواها الأكاديمية والاجتماعية.

مستقبل اللغة الأم في التعليم العالمي

الاستثمار في التعليم باللغة الأم ليس فقط وسيلة لتحقيق نجاح أكاديمي، بل هو خطوة نحو بناء هوية ثقافية قوية ومجتمع متقدم. من خلال الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة، يمكن للعالم العربي تعزيز استخدام اللغة العربية في التعليم وضمان نجاح الأجيال القادمة على الصعيدين الأكاديمي والمهني.

الفصل العاشر : أهمية اللغة العربية في التعليم العالي بين الماضي والحاضر

تعتبر اللغة العربية واحدة من أقدم لغات العالم التي كان لها دور محوري في نقل وتطوير العلوم والمعرفة عبر التاريخ. منذ العصور الإسلامية الذهبية، كانت اللغة العربية وسيلة لنقل المعرفة العلمية والأدبية، وساهمت بشكل كبير في تقدم الإنسانية في مجالات متنوعة. ومع ذلك، في العصر الحديث، تواجه اللغة العربية تحديات عديدة في مجال التعليم العالي، حيث تسود لغة أخرى، هي الإنجليزية، في معظم المؤسسات التعليمية العالمية.

في هذا الفصل، سنتناول أهمية اللغة العربية في التعليم العالي من خلال استعراض تاريخها العريق كوسيلة علمية، التحديات التي تواجهها في العصر الحالي، وكيفية تعزيز استخدامها في التعليم العالي من خلال تطوير استراتيجيات فعالة.

اللغة العربية في تاريخ العلوم

أثناء العصور الإسلامية الذهبية، كانت اللغة العربية أداة رئيسية في نقل وتطوير العلوم. قدم العلماء المسلمون مساهمات بارزة في الرياضيات، الفلك، الطب، الكيمياء، والفلسفة، من خلال كتبهم وأبحاثهم التي كتبت باللغة العربية. كتب العلماء مثل ابن سينا، والخوارزمي، وابن الهيثم، كانت لها تأثيرات عميقة على تطوير المعرفة العلمية في أوروبا والعالم الإسلامي على حد سواء.

مثال بارز على ذلك هو كتاب "الشفاء" لابن سينا، الذي كان مرجعًا أساسيًا في الطب في أوروبا لقرون عديدة. بالإضافة إلى ذلك، فإن "الكتاب المختصر في حساب الجبر والمقابلة" للخوارزمي كان له تأثير كبير على تطور علم الرياضيات.

التحديات الحالية

في العصر الحديث، تواجه اللغة العربية العديد من التحديات في مجال التعليم العالي. في معظم الجامعات العالمية، تُستخدم اللغة الإنجليزية كلغة أساسية للتدريس، مما

يساهم في تفضيل الإنجليزية على اللغات الأخرى. يُنظر إلى اللغة العربية في كثير من الأحيان على أنها غير قادرة على مواكبة التطورات العلمية والتقنية الحديثة.

من بين التحديات الرئيسية التي تواجه اللغة العربية في التعليم العالي:

نقص المصطلحات العلمية: هناك نقص في المصطلحات العلمية المترجمة إلى اللغة العربية، مما يحد من قدرتها على مواكبة التطورات العلمية.

تحديث المناهج الدراسية: تحتاج المناهج الدراسية في العديد من الجامعات العربية إلى تحديث وتطوير لتشمل أحدث الأبحاث والممارسات.

قلة الأبحاث المنشورة بالعربية: يُعد عدد الأبحاث العلمية المنشورة باللغة العربية أقل بكثير مقارنة باللغات الأخرى، مما يؤثر على جودة التعليم والبحث.

استراتيجيات لتعزيز اللغة العربية في التعليم العالي

يمكن للدول العربية اتخاذ خطوات استراتيجية لتطوير استخدام اللغة العربية في التعليم العالي، مثل:

تطوير المصطلحات العلمية: إنشاء قواعد بيانات للمصطلحات العلمية وتحديثها بانتظام ، ترجمة الأبحاث: دعم ترجمة الأبحاث العلمية من اللغات الأخرى إلى العربية،تحديث المناهج الدراسية: تحديث المناهج الدراسية لتشمل أحدث التطورات العلمية والتقنية.

تعزيز البحث العلمي: تشجيع الأبحاث العلمية باللغة العربية ونشرها في المجلات الأكاديمية.

يتضح أن اللغة العربية كانت وما زالت أداة قوية في تطوير العلوم والمعرفة. رغم التحديات التي تواجهها في العصر الحديث، فإن تطويرها كوسيلة للتدريس في التعليم العالي يمكن أن يكون له تأثير كبير على تطور الدول العربية. من خلال الاستثمار في تحسين اللغة العربية وتعليمها بشكل فعّال، يمكن أن تستعيد اللغة العربية دورها كمحور

رئيسي في التعليم العالي وتحقق تقدمًا علميًا وثقافيًا مستدامًا.

في ختام هذا الكتاب، نجد أنفسنا أمام تساؤلات محورية تتعلق بمستقبل اللغة العربية في التعليم العالي ودورها في استعادة مكانتها في عالم العلوم والمعرفة. بين ماضٍ مشرق كانت فيه العربية لغة العلماء والمفكرين، وحاضرٍ يعاني من تهميشٍ لهذه اللغة في مجالات التخصصات العلمية، يبرز السؤال: هل اللغة العربية في طريقها إلى الاحتضار والموت في ميدان التعليم العالي؟ أم أنها تواجه مرحلة انتقالية يمكن أن تعيدها إلى دورها الريادي؟

ليس من الصعب رؤية أن التحديات التي تواجه اللغة العربية اليوم هي انعكاس لتحولات اجتماعية، ثقافية، واقتصادية مرت بها الأمة العربية خلال القرون الأخيرة. لكن، كما تعلمنا من دروس التاريخ، فإن اللغات لا تموت ما لم يتم التخلي عنها تماماً. ومن هنا، يظل الأمل قائمًا في أن تتمكن الدول العربية من إعادة إحياء اللغة العربية في التعليم العالي من خلال استراتيجيات تطويرية مدروسة، تضع في الاعتبار أهمية الاستثمار في البحث العلمي، تطوير المصطلحات، وتحفيز الجيل الجديد على إعادة التواصل مع لغتهم الأم.

اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل؛ إنها تعبير عن الهوية، الحضارة، والقيم التي يحملها المجتمع. إن تهميش اللغة العربية في التعليم العالي لا يؤدي فقط إلى تراجع أكاديمي، بل يؤثر أيضاً على الهوية الثقافية للأمة بأسرها. فاللغة هي الرابط الذي يوحد الماضي بالحاضر، ويعبر عن تطلعات المستقبل.

إن الاعتماد المفرط على اللغات الأجنبية في المؤسسات التعليمية العربية، خصوصاً في التخصصات العلمية، هو تراجع عن الاعتزاز بالهوية والتراث. بينما نجد أن دولاً مثل الصين وروسيا وفرنسا لم تتخل عن لغاتها الأم رغم انفتاحها العلمي على العالم، فإن الدول العربية مطالبة اليوم باتخاذ خطوات شجاعة لتمكين اللغة العربية من استعادة مكانتها كلغة علم وفكر.

لن يكون هذا الطريق سهلاً، لكن النهوض ليس مستحيلاً. إذا تمكنت اللغة العربية

من احتضان العلوم في الماضي وأصبحت لغة ريادية للمعرفة، فلا يوجد ما يمنعها من القيام بذلك مرة أخرى. من خلال تكاتف الجهود بين الأكاديميين، المشرعين، والباحثين، يمكن أن تصبح اللغة العربية وسيلة للتعليم والتقدم بدلاً من أن تكون عائقًا.

ختامًا، يمكننا أن نقول إن مستقبل اللغة العربية في التعليم العالي ليس مسألة بقاء أو فناء وحسب، بل هو تحدٍ واختبار لقدرة المجتمعات العربية على استعادة سيادتها الثقافية والفكرية في عالم يسوده التنافس العلمي. علينا أن نختار ما إذا كنا نريد للغة العربية أن تظل حية وقوية، أو أن تستسلم لتيارات التهميش، وبين هذين الخيارين يتحدد مستقبل أجيالنا القادمة، ومستقبل الأمة ككل. اللغة العربية تستحق أن تكون في قلب النهضة العربية القادمة، ولذا، يجب أن نمنحها الفرصة لتتألق من جديد.

المراجع:

جوناثان بيرجمان، جامعة هارفارد، دراسة حول التعليم باللغة الأم، 2020.

يوهان مولر، جامعة هايدلبرغ، مقال عن التعليم والفهم العلمي، 2021.

كاري لايكن، جامعة كامبريدج، بحث عن التحصيل الأكاديمي واللغة الأم، 2019.

مايكل أندرسون، جامعة تورنتو، مقال عن تأثير اللغة الأم على التحصيل، 2020.

هيروكي تاكاهاشي، جامعة طوكيو، دراسة عن التعليم والهوية الثقافية، 2021.

إيفا نوردستروم، جامعة ستوكهولم، بحث حول الهوية والثقافة في التعليم، 2020.

أنتوني روبنسون

روبرت فيليبسون(Robert Phillipson)

الكتاب Linguistic Imperialism :(الإمبريالية اللغوية)

الناشر Oxford University Press :

السنة: 1992

تفاصيل: يناقش هذا الكتاب الهيمنة اللغوية للغة الإنجليزية وتأثيرها على التعليم، بما في ذلك الآثار السلبية للتعليم بلغة أجنبية.

جوشوا فيشمان(Joshua Fishman)

الكتاب Reversing Language Shift :(عكس تحول اللغة)

الناشر Multilingual Matters :

السنة: 1991

تفاصيل: يناقش فيشمان كيفية الحفاظ على اللغات الأم والآثار السلبية لاستخدام لغة أجنبية في التعليم، خاصة فيما يتعلق بتفاوت الفرص التعليمية.

كلود هاغيج(Claude Hagège)

الكتاب On the Death and Life of Languages :(حول موت وحياة اللغات)

الناشر Yale University Press :

السنة: 2009

تفاصيل: يعالج هذا الكتاب تأثير فقدان اللغة الأم في التعليم، وما يترتب على ذلك من آثار سلبية على الهوية الثقافية والفهم الأكاديمي.

آن جوديفروي(Anne Godefroy)

الكتاب Linguistic Diversity in Education :(التنوع اللغوي في التعليم)

الناشر Routledge :

السنة: 2012

تفاصيل: يناقش هذا الكتاب تأثير التنوع اللغوي في الفصول الدراسية، بما في ذلك سلبيات التعليم بلغة أجنبية في التعليم العالي.

ليونيد كوميساروف(Leonid Komissarov)

الكتاب Language and Cognition in Education :(اللغة والإدراك في التعليم)

الناشر Moscow University Press :

السنة: 2005

تفاصيل: يتناول هذا الكتاب العلاقة بين اللغة والإدراك في التعليم، مع التركيز على تحديات التعليم بلغة أجنبية وتأثيرها على الفهم العميق.

شي شياومي(Shi Xiaomei)

الكتاب Bilingual Education and Language Policy in China :(التعليم الثنائي اللغة وسياسة اللغة في الصين)

الناشر Springer :

السنة: 2014

تفاصيل: يناقش هذا الكتاب سياسات التعليم الثنائي اللغة في الصين والتحديات التي تواجه الطلاب الذين يتعلمون بلغة غير لغتهم الأم.

ليو جيان(Liu Jian)

الكتاب Language, Society, and Education in China :(اللغة، المجتمع والتعليم في الصين)

الناشر Palgrave Macmillan :

السنة: 2018

الفهرس

مقدمه.....2

الفصل الأول: اللغة كأداة للفهم والإبداع.....4

الفصل الثاني: اللغة الصينية كنموذج للنهوض الأكاديمي.....6

الفصل الثالث: التحديات التي تواجه اللغة العربية.....8

الفصل الرابع: اللغة العربية بين الاحتضار والموت.....12

الفصل الخامس: الأمل في إحياء اللغة العربية.....14

الفصل السادس: تجربة الطالب العربي في الصين - دراسة حاله شخصية.....17

الفصل السابع: المقترحات والتوصيات للنهوض باللغة العربية.....21

الفصل الثامن: رؤية الأكاديميين حول جدوى التعليم باللغة الأم.....24

الفصل التاسع: توصيات مستخلصة من آراء الأكاديميين الدوليين.....31

الفصل العاشر : أهمية اللغة العربية في التعليم العالي بين الماضي والحاضر.....32

اللغة العربية في تاريخ العلوم.....32

التحديات الحالية.....32

المراجع.....36

الفهرس.....39